Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تسبح فى الفضاء . وأصبح من العسير على بطل فى قصة حديثة أن يتحكم فى نفسه أو فى عالمه ويطوعه لإرادته لأن الإنسان أدرك فجأة أنه — حتى بوسائله العلمية وعقله الواعى — لا زال يسير ويتحرك ويتصرف ويعيش فى عالم مظلم ساكن وبوسائل لا عقلية وغرزية فى بعض الأحيان . وكيف يتحكم الإنسان فى تصرفاته وهو تحت رحمة تكوينه الجسدى الذى ولد به وجهازه العصبى وإفرازات غدده ورموز أحلامه وعقله الباطن . وكيف نطلب من القصصى أن يصور لنا شخصيات ثابتة مستقرة لا تتغير ولا تتأثر بتجاربها العديدة كما جرى العرف فى القصص القديم؟ وإذا كان من المستحيل على العالم أن يراقب إلكترونا بمفرده ويرصد حركاته ، وإذا كان لا يمكنه التنبوء بتصرفه من تجربة لأخرى فلهذا يضطر إلى الالتجاء لوسائل تمكنه من دراسة مجموعة كبيرة منها . والطريقة التى يصل بها العالم إلى نتائجه هى طريقة « الاحتمال الاحصائى Statistical Probability أو قانون المتوسطات الرياضى ، وهى طريقة تشبه الرسوم البيانية الإحصائية التى تستعملها شركات التأمين على الحياة . ومن نظرية عدم الثبات فى المادة هذه أخذ الأديب يعبر عن هذا القلق فى المادة وفى الشخوص بالنظر إليها من زوايا مختلفة فأحياناً ينظر إليها بعين الفيلسوف وأحيانا ينظر إليها بعين الكيميائى أو بعين عالم الفيزياء أو بعين العالم النفسانى كما فعل الدوس هكسلى فى قصتيه « تلك الأوراق الذابلة » و « تقابل الألحان » . وتقول لنا فيرجينيا وولف :

إفحص لفترة عقلا عادياً فى يوم عادى . فالعقل يتقبل ما لا يعد أو يحصى من الانطباعات ، ومنها التافه والخيالى والزائل ، ومنها ما ينقش بصلب حاد . وتأتى هذه الانطباعات من جميع الجهات ، سيل مستمر من الذرات التى لا حصر لها ، وعند ما تهبط هذه الذرات ، وعند ما تتجمع لتعطى معنى ليوم الاثنين أو الثلاثاء ، نبدأ فى الاهتمام بأشياء لم نكن لنعيرها اهتماما فى الماضى ، وندرك أن اللحظة الهامة ليست هنا بل هناك . . . ألا ينحصر